عوائق ترجمة النصوص الأدبية الرواية أنموذج

د. بشرى غادي

الترجمة الأدبية من الحقول المعرفية الرصينة وهي واحدة من أهم أنواع الترجمة الاختصاصية التي تغطي مختلف الأجناس الأدبية، ويتولى ترجمة النصوص الأدبية مترجمون حاذقون لهم القدرة على الربط الشامل بين الخبرة في مجال الترجمة والمعرفة الأدبية الواسعة لان ترجمة الأعمال الأدبية ليست بالمهمة السهلة. فهي ركن من أركان الحضارة وتشكل رافدا حيويا من روافد الثقافة التي لا غنى عنها في إثراء المنتج الإبداعي والمترجم صاحب رسالة يبذل الغالي والنفيس في سبيل تحقيقها.

فهي فن من أرقى الفنون، لها قواعد وضوابط خاصة بها،ووسائل محددة مثل الفنون الأخرى، وسيلة لنقل ثقافات وحضارات أمم العالم وعاداتها وتقاليدها من لغة إلى أخرى، وسيلة لإثراء اللغة وتطويرها.

يشهد التراث العلمي العربي - بغزارته كما، وكيفا، وتنوعا - على أن اللغة العربية قد فتحت صدرها لتراث الإنسانية، وانتشرت مع انتشار الإسلام بطريق المدنية والتنوير، لا بطريق الغزووالاستعمار، وكان في هذا دليل قوتها وأصالتها وقدرتها على استيعاب مصطلحات التقدم المتجددة والمتزايدة، فأصبحت لغة عالمية تتسع للتعبير عن دقائق العلوم والتقنيات، وظهر في الدولة الإسلامية أصحاب اللسانيات الذين أجادوا اللغة العربية ولغاتهم المحلية إجادة تامة، وكان العلماء من الموالي يفضلون كتابة مؤلفاتهم بها. صنف أبا الريحان البيروني- الذي أتقن عدة لغات أجنبيّة غير لغته الفارسية - جل مؤلفاته التي تربوعلى المائة باللغة العربية، ويُؤثر عنه قوله: "إن الهجوبالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية"

ولقد شكل مصطلح الترجمة جدل ونقاش بين العديد من المنظرين واللغويين، فهناك من يشير إليها كونها فن وأخر يشير إليها كونها علم فالترجمة في القديم لم تكن إلا هواية أوبالأحرى لم تؤسس لها قواعد تحكمها وتنظمها كما هوالحال لكن هذا لا يفي تقييد الفعل لترجمي ووضعه داخل اطر تحدده وتحجمه، لان الترجمة لكي تؤدي دورها يجب أن يكون لها هامش من الحرية لتصل الرسالة المبتغاة.

وكونها فن فهوغير مطلق بل تقيدها عوامل:

كاحترام الأمانة في النقل، واحترام خصائص اللغة. فالفعل الترجمي يبقى عملا يضطلع به المترجم، يوظف فيه مواهبه الخاصة بالمبادئ المتعارف عليها، التي تنظم الترجمات وتجعلها أكثر احترافية.

تعد الترجمة إذا فن تطبيقي، مجال بحثي يتطرق إلى وجه محدد من الترجمة ألا وهوالترجمة الأدبية التي بلغت مكانة مرموقة بين أنواع الترجمة المختلفة حيث أن هناك منهجية عملية خاصة تأطرها وتضع معالمها وقوانينها.

فهذا النمط من الترجمة لا يقتصر ببساطة على قراءة النص وكتابته حيث يتعين على المترجم أن يقرر اقتناء اللغة المناسبة للموضوع الذي هوبصدد ترجمته وكذلك العلاقات فيما بين الشخصيات.

فعندما يشرع المترجم في ترجمة نص أدبي يجب عليه أولا دراسته بتمعن وفهم معنى الصور الجمالية قبل ترجمتها لأن أساس كل ترجمة هونقل المعنى كاملا بدون نقصان مع المحافظة على الإيقاع والصور الشعرية لذا تعد من أصعب ما يمكن ترجمته.

وفيما يتعلق باللغة يجب على المترجم أن يلم بثقافة ومعتقدات اللغة الأصل واللغة الهدف لان المؤلفين المبدعين كثيرا ما يلجئون للأمثال الشعبية،ما يضيف جمالية ويرفع مستوى النص.

وبتعبير أخر يجب أن تتوافر في المترجمين المختصين في مجال الترجمة الأدبية صفات عالية تثمتل في معرفة واسعة بلغة النص الأصلي واللغة المترجم إليها،ودراية كبيرة في ثقافة اللغتين: أي ثقافة شعبيهما وعاداتهم وتقاليدهم، حيث أن لهذا أثرا كبيرا في دقة وصحة نقل المعنى من لغة لأخرى إضافة إلى ذلك يجب على المترجم امتلاك موهبة الكتابة الإبداعية التي ترقى إلى مستوى ترجمة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

النصوص الأدبية بصورها الجمالية وتراكيبها الدلالية واستعاراتها بطريقة جذابة.

إن خليط واستعمال ' أدب وترجمة ' يستعمل بطريقة غير رسمية وأخذت مفاهيم الأدب ومفاهيم الترجمة كمسلمات وانطلاقا من هنا ما معنى الأدب والترجمة لغة واصطلاحا؟

الأدب لغة: لم تكن كلمة ' أدب ' تحمل معنا واضحا في الجاهلية، بل كانت تنحصر في مدلولاتها لتدل على معنى ضيق جدا كالدعوة إلى مأدبة أووليمة.

الأدب اصطلاحا: تشكيل لغوي جمالي الموقف من الواقع أوكما عرفه ابن خلدون: 'فكر الأمة الموروث الذي يعبر عنه الشاعر أوالكاتب بلغة ذات مستوى رفيع ينقل بشفافية موروث الأمة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري والحضاري الخ..."

الترجمة لغة:

الترجمة على وزن فعلل مصدرها ' ترجم ' ، وجمعها " تراجم " والتاء والميم أصليتان وجعل الجوهري التاء زائدة وأورده كتاب "رجم" ويوافقه في نسخة ما في نسخة من التهذيب من باب " رجم " أيضا.

ولها في اللغة أربعة معان:

١-الترجمة تعني سيرة الشخص وحياته، فنقول مثلا " قرأت ترجمة فلان " أي قرأت سيرته.

٢-الترجمة تعني التحويل، فيقال مثلا " أرغب أن تترجم الأقوال إلى أفعال " أي " أرغب أن تتحول الأقوال إلى أفعال ".

٣-الترجمة تعني نقل الكلام من لغة إلى أخرى، فقولنا " ترجمة النص العربي إلى الانجليزية " أي " نقلت كلام من اللغة العربية إلى اللغة الانجليزية ".

٤-الترجمة تعني التبيان والتوضيح " ترجم فلان كلامه " إذا بينه ووضحه.

أما الترجمة اصطلاحا:

فهي نقل نتاج لغوي من لغة إلى أخرى والنقل هوعملية الانتقال من لسان لأخر، والنتاج اللغوي هوأي نتاج عن استعمال الإنسان لسانه للكلام أويده للكتابة على حد سواء.

فكل ما ينتجه الإنسان كلاما أومخطوطا هونتاج لغوي ومن لغة إلى أخرى " يدل على المنطلق والمنتهى اللذين يسعى بينهما

النتاج اللغوي في اتجاه واحدا أوفي اتجاهين كما هوالشأن في الترجمة العكسية.

والترجمة أنواع:

١-الترجمة المكتوبة: وهي ترجمة نتاج لغوي ملفوظ أومكتوب إلى نتاج ترجمي مكتوب بإتاحة مدة زمنية للمترجم تفصله عن تاريخ نشأة النتاج اللغوي.

٢-الترجمة الملفوظة: وهي ترجمة نتاج لغوي ملفوظ أومكتوب إلى نتاج ترجمي ملفوظ وكذلك بإتاحة مدة زمنية للمترجم.

٣-الترجمة الفورية: وهي مكتوبة أوملفوظة وليست ملفوظة فقط كما يظن البعض وتتميز هذه الترجمة بعدم إتاحة مدة زمنية للمترجم بين نشأة النص أوتقديمه للمترجم وبين عمله الترجمي.

هناك العديد من الصعوبات تواجه مترجم النصوص الأدبية حيث يعسر عليه فهم معاني النص وتفسيرها،فلا بد أن يلم المترجم بكل ما يجعل من نص ما نصا أدبيا وكذا طرائق التعبير اللغوي والبلاغي وما تأسس من نظريات في حقل الدلالة واللسانيات والتداوليات والفلسفة. وإضافة إلى ذلك إن المترجم يخضع لقيود يفرضها النص وتفرضها ثقافة النص.

"لا يمكن وجود تطابق مطلق بين اللغات، ومن ثم لا يمكن أن تكون هناك ترجمات دقيقة.إن مجمل اثر مادة مترجمة يمكن أن يكون قريبا قدر المعقول من المادة الأصلية، ولكن لا يمكن ان يكون هناك تماثل في التفاصيل.

وهذا ما وضحه الدكتور محمد عناني بقوله:"أما المترجم فهومحروم من هذه الحرية الإبداعية أوالحرية الفكرية، لأنه مقيد بنص تمتع فيه صاحبه بهذا الحق من قبل. وهومكلف الآن بنقل هذا السجل الحي للفكر في لغة لها أعرافها وثقافتها وحضارتها إلى لغة ربما اختلفت في كل ذلك ﴿...﴾ ومع ذلك فهومطالب بأن يخرج نصا يوحي بأنه كتب أصلا باللغة المترجم إليها.

غرابة التركيب اللغوي:

إن مسار الكتابة الأدبية على المستوى النحوي والتركيبي يسير دائما في اتجاه معاكس للتراكيب اللغوية والنحوية السائدة في الخطاب العادي.

أما المشكلة الثانية الأساسية في الترجمة الأدبية فهي كامنة في نقل الصور

من لغة إلى أخرى " فإذا كانت هناك إمكانية لتحقيق هذه المهمة بنجاح بالنسبة لكثير من الصور المألوفة فان العبقريات الخاصة لكل لغة على حدة تجعل من المعتذر اللجوء إلى النقل الحرفي لصور أخرى.

تعذر النقل الموسيقي

إن اكبر مشكلة تواجه المترجم في الترجمة الأدبية هي مسالة ترجمة النظام الموسيقي والإيقاعي وهذا الجانب هوالموقع الفعلي الذي يتم فيه اقتراف " الخيانة الكبرى " ان حل مجموع إشكالية الترجمة الأدبية متوقف على امتلاك المترجم أولا وقبل كل شيء ملكة إبداعية حقيقية، ومعرفة الإيقاعات الموسيقية، والتمكن من إنتاج نص أدبي في اللغة المترجم إليها لا يقل إبداعا عن النص المترجم.

حيث " أن الألفاظ في النص الأدبي ليست لها معانيها الذهبية، إن لها ظلالها وإيقاعها، وعليها أن تتناسق بكل هذه الظلال والإيقاعات مع الجوالشعوري الذي تريد أن ترسمه،إذ على الأديب المنشئ أن يعيد إلى هذه الألفاظ الحياة التي كانت لها ويطلقها لأول مرة ليصور حالة حية، قبل أن تصير لها المعاني الذهبية المجردة.

وعلى العموم فالترجمة الأدبية محفوفة بالكثير من المزالق، ولا سبيل للتغلب عليها إلا بواسطة عمل يتدخل فيه المترجم بقدرته أيضا على الإبداع في الحدود التي يسمح بها فضاء النصوص المترجمة.

خصائص الترجمة الأدبية:

لا تزال الترجمة الأدبية مقصد الباحثين عن الأدباء في العصور السابقة وقد أسدى مؤلفوالترجمات الأدبية خدمة للأدب حين قدموا شواهد على إبداع أولئك الأدباء وإن كان يسيرا. فضمنوا تلك التراجم الشعر والنثر، وذكروا مواقف الشعراء،وقد نافس مؤلفوا التراجم الأدباء في صنعتهم، فصاغوها بأسلوب أدبي راق، ولغة رفيعة زوقوها بأصناف المحسنات وأغرقوها في الصنعة، والتزم الكثير منهم السجع في تأليف كتابه، وذكروا نماذج لأدبهم فزاحموا به أدب من ترجموا لهم، حتى أن قارئ هذه التراجم الأدبية يظن أن مؤلفيها قد ألزموا أنفسهم طريقة معينة في كتابة هذه التراجم وكأنهم اشترطوا أدبية هذا الفن الكتابي فإذا كان المترجم له متميزا من غيره بأدبه فان وصف هذا الأديب بأسلوب أدبي أولي من وصفه بأسلوب آخر.

فان للترجمة الأدبية خصائص وميزات تميزها عن باقي الترجمات منها على مستوى التركيب اللغوي ويكون حسب إبداع وقدرة الكاتب على استعمال اللغة وتنوع الألفاظ، إضافة إلى كثرة الصور البيانية وصعوبة ترجمتها.

مفهوم النص الأدبي:

عرف اللغويون كلمة نص على أنها رفع ومن ثم قالوا " نص القول "أي عرفه أوأسنده لصاحبه. يرتكز عمل اللساني النصي على النص أساسا، يقال في اللغة نص الشيء رفعه وأظهره، وفلان نص أي استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، ونص الحديث ينصه نصا؛ إذا رفعه، ونص كل شيء منتهاه. والنص مصدر وأصله أقصى الشيء الدال على غايته أوالرفع والظهور، " ونص المتاع: جعل بعضه فوق بعض".

وبمعنى أخر أن الرفع والإظهار يعنيان أن المتحدث أوالكاتب لا بد له من رفع نصه وإظهاره حتى يفهمه المتلقي. أما ضم الشيء إلى الشيء فهي إشارة إلى الاتساق والترابط الحاصل بين الجمل؛ إذ كل تعاريف النص تشترك في أن النص ضم الجمل بعضها إلى بعض بكثير من الروابط حتى تتسق. وكون النص أقصى الشيء ومنتهاه، فذلك تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها.

أما النقاد فلا يكادون يثقفون على تعريف اصطلاحي موحد لتحديد مدلول النص الأدبي غير أن " النص " هكذا من دون وصف " المتن من الكلام " كما يعرف بأنه " الصيغة الأصلية لما ينتجه الأديب من شعر ونثر والنص الأدبي عند البعض هو" مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة والنص الأدبي باعتباره منظومة معرفية لا يتأسس فقط على معرفة بسيطة تسند إلى المجتمع والفرد فحسب وإلى الجانب النفسي لمنتجه وكفى ولكن يتأسس على ذلك كله.

ومن ثم فان منتج النص الأدبي مبدع لا يمكنه أن يصوغ نصا يقف فيه ومعه القارئ على جانب من الأهمية، بل لا بد لمبدع النص الأدبي أن يكتسب جملة من المعارف النفسية والفلسفية والتاريخية والأدبية والاجتماعية والسياسية حتى يستطيع تنوير القارئ، وعلى هذا الأساس فان القارئ في تحليله للنص الأدبي لا بد أن يكون مزودا بروافد كثيرة من هذه المعارف جميعا حتى ينجح في الكشف عن رموز النص الأدبي، ودلالاته وحتى خلفياته

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

ومرجعياته المختلفة.

تعد أساليب الترجمة إحدى الدعائم الأساسية في مساعدة المترجم إلى حد كبير في مواجهة مختلف المشاكل التي تعترض سبيله أثناء عملية الترجمة،ولا شك أن دراسة الأسلوب أوالأسلوبية، تخص البحث عن الكيفية الأمثل لنقل الرسالة من ضفة إلى أخرى، إذ تختلف الأساليب حسب نوع النص وحجم الصعوبة وكذا ذكاء المترجم إلى جانب أسباب أخرى.

المراجع والمصادر

١-د.محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط٢،٢٠٠٣،ص ٧

٢- انظر هاشم كاطع لازم،الموقع

www.translationschools.org/specialized/literary.asp

٣-وجين /نيدا، نحوعلم الترجمة،ترجمة ماجد النجار، وزارة الإعلام، بغداد،١٩٧٦، ص٧٩٦

٤- فن الترجمة، محمد عناني، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ٢٠٠٠، ط٥، ص٧

٥ -١٣٥

٦- سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الكتب العربية، بيروت، التاريخ مجهول، ص ٧٩٣

٧-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤/١٩٩٤، جزء ٠٧ ،ص ٤٢.

٨-احمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.١٣٨٠/١٩٦٠. جزء ٠٥. ص٤٧٢